مرارات

كاد يركع عند قدميَّ متوسِّلًا لي بأنْ أتنازلَ عن شكواي وقائلًا إنه لن يكررها أو يفعل شيئًا يضايقني أو يعتدي على حقٍّ من حقوقي أبدًا. كدتُ أشفق عليه، لكن طُعُوم المرارات السابقة تجمَّعتْ كلُّها في حَلْقِي. كنتُ مِنْ قَبْل أنظر إليه باحتقارٍ أو بتأفُّفٍ، مُقْنِعًا نفسي بأنَّني لا يجوزُ لي أنْ أنزلَ إلى مستوى تفاهاتِه وصغائرِه. لم يوقفه إهمالي له، بل جعله يتمادى في مضايقاته وطَمَعِه. لكنني عندما وجدتُه يسرقُ كتابي الذي أدرِّسُه في القسم نفسِه ويُزِيلُ غُلافَه ويضعُ عليه اسمَه، لم أستطع أن أحتمل سرقةَ نزيفِ رأسي، فكتبتُ شكواي مُرْفِقًا بها نسخة من كتابي الذي حصلتُ على رقمِ إيداعٍ له من قبل تحسُّبًا لمثل هذه المواقف ونسخةً من كتابي أيضا باسمه هو. قال:

- سأُفْصَلُ. سيُشرَّدُ أولادي. ستكون فضيحةً. مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا...

فدُستُ على قلبي الذي يريد أن يخونني، ونظرتُ إلى ذلك الزميلِ بكلِّ برودٍ وحيادٍ إنسانيٍّ وانصرفتُ بعيدًا عنه.

٢٣ يناير ٢٠١١